أوري رام*

عهد الـ "ما بعد":

ملاحظات حول علم الإجتماع في إسرائيل منذ التسعينيات

تشهد الفترة الأخيرة تنامي إتجاه عام نقدي في علم الإجتماع الإسرائيلي وذلك إزاء "السوسيولوجيا النقدية". هل السوسيولوجيا الإسرائيلية ذات صلة؟ "هل إنفصلت السوسيولوجيا الإسرائيلية عن المجتمع الذي تعيش فيه؟"

هكذا يسأل فيكتور عزاريا (٢٠٠٤)، رئيس الجمعية (الرابطة) السوسيولوجية الإسرائيلية.

أما موشيه ليسك، من أبرز علماء الإجتماع الإسرائيليين، فيصف العقد الأخير بـ "السنوات الضائعة للسوسيولوجيا الإسرائيلية"[1] ونشر أليك أفشتاين (٢٠٠٣) مقالة بهذه الروحية في المجلة اليمينية "تخيلت".

هذه الأصوات وغيرها تلتحق بتوجه الـ "Backlash" (رد الفعل العكسي) الذي يبرز مؤخراً في الخطاب العام والأكاديمي، ضد التيارات الجديدة والإنتقادية التي تُسمع منذ التسعينيات في الثقافة الإسرائيلية عموماً، وفي العلوم الإجتماعية والآداب وبالأخص في مجالات السوسيولوجيا والتاريخ.

لا شك في أن الأسئلة جديرة وأن الخلاف هو روح البحث الحر. مع ذلك فإن أي سوسيولوجيا رصينة تحتاج أيضاً إلى "علم إجتماع لعلم إجتماعها". وتتأثر الإتجاهات المتغيرة لمهب الريح السوسيولوجي بدرجة كبيرة بالإتجاهات المتغيرة التي تهب فيها ريح العصر. ومثلما أن تيار علم الإجتماع النقدي الجارف (والأصح أن نقول بلغة الجمع – علوم الإجتماع النقدية) الذي هب في التسعينيات كان مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بمناخ "نهاية التاريخ" الذي ساد وقتئذٍ، فإنه لا يمكن أيضاً عدم الربط بين "رذاذ" (حتى الآن) السوسيولوجيا المناوئة للنقد وبين أجواء "صراع الحضارات"، التي تحيط بنا اليوم، من

* محاضر في قسم علم الاجتماع بجامعة بئر السبع.

لا شك إذن في أن "العقد الضائع" تميز أيضاً بتبلور جمهور يقظ ونوعي من القراء في ميادين السوسيولوجيا والإنثروبولوجيا والدراسات الثقافية وعلوم المجتمع والآداب. وعموماً يمكن القول أنه لم تتح أبداً للطلبة الجامعيين تشكيلة غنية ومنوعة بهذا الشكل من الأدبيات والمنشورات المثرية للفكر والعقل سواء من الإنتاج المحلي أو الخارجي.

الخارج والداخل على حد سواء.

فنحن نشهد الآن، بعد موجة الـ "بوست" التي ميزت النظرية السوسيولوجية والتفكير الإجتماعي في التسعينيات، بداية هجمة مضادة قومية. وقد عبرت هذه الهجمة المعاكسة، في الحقل السوسيولوجي، عن نفسها في الصراع على الثروة العلمية، ولذلك فهي تغلف نفسها أحياناً بمصطلحات ومفاهيم ترمز إلى "دونية" النظرية والنقد مقابل البحث والتطبيق.

في هذه المقالة سأقترح خطوطاً أولية لهذا التحليل للتطورات في الخطاب السوسيولوجي المعاصر. وخلافاً لمنتقدي النقد، سأسعى إلى إثبات أن العقد الأخير كان من العقود المثمرة، الغنية والمنوعة والمثيرة في تاريخ السوسيولوجيا الإسرائيلية، حتى وإن لم يصل الكأس، كحاله دائماً، حد الإمتلاء.

***

لماذا تُطرح الشكاوى والتساؤلات تجاه السوسيولوجيا في العقد الأخير؟ ربما لأنها فقيرة في إخصابها أو إنتاجيتها؟ لنتفحص، ولو بنظرة خاطفة، إنتاجية السوسيولوجيا الإسرائيلية خلال العقد الأخير.

في صيف العام ١٩٩٩ صدر العدد الأول من مجلة "تيئوريا فبكورت" (نظرية ونقد) عن معهد فان لير في القدس، وفي العام ١٩٩٣ صدر كتاب "المجتمع الإسرائيلي: نظرات إنتقادية" (رام ١٩٩٣أ). وقد بلور الكتاب أجندة السوسيولوجيا النقدية، وسط إلقاء نظرة رجوعية (النظر إلى أحداث الماضي من منطلق الحاضر) على تطورها منذ السبعينيات فصاعداً، ونظرة منهاجية، مفصلة، على إتجاهات تطورها المحتملة. ووفرت مجلة "تيئوريا فبكورت" منبراً لإستمرار تطور السوسيولوجيا النقدية وتفرعها إلى نقد إجتماعي وثقافي متعدد المجالات، وسط رسم أجندة نقدية ما بعد حداثية (بوست مودرن) وإستحداث مجال نقدي جديد، وهو مجال الدراسات الثقافية.

في العام ١٩٩٨، وعلى أعتاب نهاية "العقد الضائع" المزعوم ذاته، تأسست مجلة "سوسيولوجيا إسرائيلية". وتُوَفِر هذه المجلة منبراً مهنياً بديلاً للمنشورات السوسيولوجية، بعدما ظلت مجلة "مغموت" – التي اضطلعت بدور "وظيفي إيجابي" – تشكل طوال عشرات السنوات المنبر العبري الوحيد في هذا المجال[١].

وتقدم "سوسيولوجيا إسرائيلية" صورة أمينة وشاملة للمجال تدمج فيها أبحاثاً ودراسات بطرق كمية ونوعية. وتتميز المجلة باستيعاب ودمج التوجهات النقدية في قلب التيار المركزي للنظرية.

في التسعينيات بدأت تصدر أيضاً مجلات باللغة الإنجليزية تُعنى بدراسة المجتمع الإسرائيلي، إستقطبت أقلام علماء إجتماع إسرائيليين. ففي عام ١٩٩٦ تأسست مجلة Israel Studies، وفي عام ٢٠٠٠ تأسست مجلتا Hagar و Israel Studies Forum.

كذلك إنتشر خلال التسعينيات مفهوم إجتماعي للقانون ولا سيما في كليات الحقوق في جامعتي تل أبيب وحيفا. وتُنْشَرُ أبحاث نقدية بهذه الروحية في مجلات ونشرات تعنى بالشؤون القانونية[٢].

كان بودي أن أعرض هنا قائمة بأسماء الكتب التي نشرها علماء إجتماع إسرائيليون حول المجتمع الإسرائيلي خلال "العقد الضائع"، لكنه سرعان ما تبين لي أن القائمة أطول من أن يتسع المجال لإستعراضها في هذه المقالة[٤]. وفي هذا السياق تجدر الإشارة أيضاً إلى الإزدهار الكمي والنوعي الذي طرأ على الترجمات للعبرية لأدبيات نظرية في مجالات علوم المجتمع والآداب. وتقوم دور نشر قديمة مثل "الكيبوتس الموحد" و "ماغنس" وأخرى حديثة العهد مثل "بابل" و

"رسلينغ"، بترجمة أعمال وروايات كلاسيكية، وكلاسيكية جديدة (من الستينيات فما فوق) إلى العبرية.

لا شك إذن في أن "العقد الضائع" تميز أيضاً بتبلور جمهور يقظ ونوعي من القراء في ميادين السوسيولوجيا والإنثروبولوجيا والدراسات الثقافية وعلوم المجتمع والآداب. وعموماً يمكن القول أنه لم تتح أبداً للطلبة الجامعيين تشكيلة غنية ومنوعة بهذا الشكل من الأدبيات والمنشورات المثرية للفكر والعقل سواء من الإنتاج المحلي أو الخارجي.

إستناداً لكل ذلك وسواه، يمكن الجزم أن علم الإجتماع الإسرائيلي كان خلال العقد الأخير خصباً ومثمراً أكثر من أي فترة سابقة. إذن، عَلامَ كُل هذا النُواح؟!

لعل مجالات إهتمام علم الإجتماع الإسرائيلي منفصلة أو مقطوعة عن المجتمع الذي تعمل فيه وبالتالي فهي ليست ذات صلة؟

تعالوا بنا نتفحص مجالات إنشغال واهتمام علم الإجتماع الإسرائيلي، مثلما تنعكس في إحدى المجَّلات المهنية الممثلة، مجلة "سوسيولوجيا إسرائيلية".

الأعداد الثلاثة الأولى للمجلة تناولت تشكيلة المواضيع التالية: الهوية الجماعية، قبور "الصديقين"، سوسيولوجيا إقتصادية، نمط الحياة والطبقات، الفجوات بين الشرقيين والإشكنازيين، أنماط تشغيل النساء، المثلية الجنسية والقانون في إسرائيل، أنماط التصويت في الإنتخابات، رفض الخدمة لأسباب ضميرية، الثقافة الشعبية التلفزيونية، الثقافة الغربية وعدم المساواة الإثنية، الهستوريوغرافيا الإسرائيلية، المجتمع المدني في إسرائيل، عولمة إسرائيل، الأدب والهوية، الدولة والهجرة والهيمنة، الديمقراطية في إسرائيل، النساء والمواطنة في إسرائيل، حدود وأقليات في إسرائيل.

مما لاشك فيه أن علم الإجتماع الإسرائيلي ينشغل ويُعالج بصورة مكثفة جداً المجتمع الإسرائيلي وتشكيلة واسعة من المواضيع التي تتصدر الواقع الإجتماعي.

لاحظنا إذن أن علم الإجتماع الإسرائيلي في العقد الأخير، كان خصباً، زاخراً بالتنوع وذا صلة بشكل جلي. لعل نوعيته هابطة مقارنة بالماضي؟ لن أناقش هنا هذا الإدعاء الإفتراضي، إذ تكفي الإشارة إلى أن علماء الإجتماع الإسرائيليين يجتازون بقامة مرفوعة "فلاتر" الرقابة الأكاديمية في إسرئيل والعالم.

ما الذي يجعل البعض، رغم كل ذلك، ينظرون إلى العقد الأخير كـ "عقد ضائع" في علم الإجتماع الإسرائيلي؟ لماذا تثور مؤخراً ردة فعل عكسية ضد السوسيولوجيا الإنتقادية (وكذلك ضد الهستوريوغرافيا الجديدة)؟

لنتحدث بصراحة، الكلام لا يدور هنا عن "خصوبة" أو صلة، أو عن نوعية أكاديمية. الحقيقة أن حفيظة منتقدي النقد ثارت إزاء موضوعين مختلفين كلياً: ففي العقد الأخير تحرر علم الإجتماع (الإسرائيلي) أكثر من أي وقت مضى من طوق الأيديولوجيا القومية ومن تلابيب الأيديولوجيا العلمية[٥]. وقد تبلورت خلال العقد ذاته نُخبة مهمة ونوعية من الباحثين، في علوم المجتمع والآداب، والذين لم يعودوا يتفحصون المشهد الإجتماعي من داخل عربة الأمة (القومية)، وإنما يتفحصون المسار أو المسلك الذي تتحرك فيه هذه العربة في المشهد ذاته. هذه السوسيولوجيا لم تعد إذن سوسيولوجيا قومية، وإنما سوسيولوجيا القومية. ليس سوسيولوجيا للبنائية القومية، وإنما سوسيولوجيا تدمير للوعي القومي، ليس سوسيولوجيا مهيمنة، وإنما سوسيولوجيا الهيمنة.

ويدرس علماء الإجتماع الجدد المجتمع والدولة بنفس الأدوات التي يدرسون بواسطتها أي مجتمع ودولة، ليس بعيون "تواقة إلى صهيون" وإنما بعيون "بئرسبعاويين" أو "حيفاويين" أو بعيون إسرائيليين آخرين من أبناء نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين. وهم لا يتحدثون عن "طلائعيين" و "عوليم" (مهاجرون يهود إلى "أرض إسرائيل") و "أبطال"، بل عن "مهاجرين، مستوطنين وأصلانيين"، كما ورد في عنوان الكتاب الأخير لباروخ كمرلينغ (٢٠٠٤). وبالنسبة لعلماء الإجتماع هؤلاء فإن نهاية "الطوبائيات" لا تتعلق فقط بحركات أخرى وأماكن نائية، وإنما هي تعني نهاية التفكير الطوباوي هنا أيضاً. ونهاية التفكير الطوباوي تؤشر بالذات إلى بداية التفكير السوسيولوجي.

بمفهوم معين، هذا هو عصر ماكس ويبر وورثته كـ "ميشيل فوكو" على سبيل المثال، الذين عبروا عن قدر كبير من الشكوك والإرتياب إزاء فكرة التنور العقلي ونظروا بتشاؤم إلى منحى تقدم تاريخ.

في المقابل تراجع شأن تيار الثورية الرومانسية الماركسية وتيار المحافظة النظامية (التقليدية) الدوركهايمية (من دوركهايم) على السواء. جدير بالذكر أيضاً أن الإدعاء الموجَّه مِراراً تجاه أتباع تيارات الـ "بوست"، والذي يزعم أنهم ينشغلون فقط في اللغة والمظاهر أو التجليات، يستند إلى فرضيات ثُنائية بائدة تميز وتفضل بين البناء التحتي والبناء الفوقي، بين "الواقع" و "المفاهيم". ولكن الرأي الـ "بوستي" يقول إن هذا التمييز في حد ذاته يتجاهل مكون تشكل

لنتحدث بصراحة، الكلام لا يدور هنا عن "خصوبة" أو صلة، أو عن نوعية أكاديمية. الحقيقة أن حفيظة منتقدي النقد ثارت إزاء موضوعين مختلفين كلياً: ففي العقد الأخير تحرر علم الإجتماع (الإسرائيلي) أكثر من أي وقت مضى من طوق الأيديولوجيا القومية ومن تلابيب الأيديولوجيا العلمية[٥]. وقد تبلورت خلال العقد ذاته نُخبة مهمة ونوعية من الباحثين، في علوم المجتمع والآداب، والذين لم يعودوا يتفحصون المشهد الإجتماعي من داخل عربة الأمة (القومية)

الوعي الإجتماعي الذي ينبغي له بالذات أن يقف في صلب وأساس البحث. فـ "الواقع" الإجتماعي يغدو قائماً في شكل معين أو بكيفية ما فقط منذ لحظة تشكله في الوعي، أما "تمثيل" أو تصور الواقع فهو إحدى أدوات تَشَكُّل الوعي.

خلافاً لعهد سوسيولوجيا الرؤيا أو التنبؤ، فإن عهد الـ" بوست " هو عهد سوسيولوجيا الروتين. فهذه ليست سوسيولوجيا الكاريزما، وإنما سوسيولوجيا الروتين؛ ليست سوسيولوجيا المثل والأفكار، بل سوسيولوجيا الممارسات؛ ليست سوسيولوجيا قيم وإنما سوسيولوجيا إستراتيجيات.

إن عهد الـ " بوست " في السوسيولوجيا هو عهد البحث التجريبي ، لكن هذا البحث هو بحث مُدْرِكٌ لوجهات النظر ولظروف الإنتاج والإستهلاك سواء العائدة لهذا البحث ذاته أو المتعلقة بالحقائق المُشَخَّصَةِ. وهو يطرح أسئلة ويشك في "ملموسية" أو "واقعية" الحقائق، ليس لأنها غير قائمة؛ بل على العكس، فلأنها قائمة يغدو من الجدير بحث الكيفية التي تُبنى أو تتشكل فيها في الوعي و الكيفية التي يتحول فيها الوهمي إلى موضوعي (فكروا فقط بـ "حقائق" من قبيل "شعب"، "طائفة"، "تقاليد"، "دمقراطية" أو "زيادة نجاعة").

إن عهد الـ" بوست " في السوسيولوجيا لم يعد عهد السوسيولوجيا االعلمية وإنما عهد العلم المغلف بالسوسيولوجيا. باختصار، هذا ليس عهد "ما بعد السوسيولوجيا" (الـ "بوست سوسيولوجيا") وإنما عهد الـ "بوست" في السوسيولوجيا[١].

ما هو إذن عهد الـ "بوست" في السوسيولوجيا الإسرائيلية؟

يمكن تصنيف تاريخ السوسيولوجيا الإسرائيلية ضمن المراحل الأربع التالية:

١. مرحلة النشوء. في فترة ما قبل (قيام) الدولة عملت السوسيولوجيا بالتعاون مع الحركة القومية (اليهودية – الصهيونية) وفي خدمة أهدافها في الهجرة والإستيطان. وكان من بين علماء الإجتماع المعروفين في تلك الفترة آرثور روبين ومارتن بوبر، اللذين لم تُبحث "تركتهما" بعد بما فيه الكفاية من وجهة نظر تاريخ السوسيولوجيا الإسرائيلية[٧].

٢. مرحلة المأسسة. في فترة الدولة تبلورت السوسيولوجيا كنظام أو منهج أكاديمي. وتتماهى هذه المرحلة مع "مدرسة أورشليم" (القدس) وتوجه العصرنة ومع اسم ش.ن آيزنشتات.

٣. في السبعينيات والثمانينيات شهدت السوسيولوجيا الإسرائيلية ثورة إنتقادية. وقد سجلت الصيغة أو الوتيرة المبكرة لصالح مجموعة من التوجهات الإنتقادية التي ظهرت وتطورت في الجامعات المختلفة: توجه القوة والنخب في جامعة تل أبيب (يوناتان شابيرا)، توجه طبقي ماركسي في جامعة حيفا (شلومو سبيرسكي، دبورا برنشتاين، هنري روزنفيلد وآخرون)، توجه الإستيطان (باروخ كيمرلينغ وغرشون شبير) وغيرها[٨].

٤. في فترة التسعينيات حدث كما أسلفنا إنقلاب آخر حل فيه عهد الـ "بوست" في السوسيولوجيا الإسرائيلية. هذه المرحلة سأتوقف عندها بشكل مفصل بعض الشيء في السطور التالية. وسأتطرق في هذا السياق إلى ثلاثة إتجاهات نظرية جديدة تبلورت في السوسيولوجيا الإسرائيلية خلال هذه الفترة (التسعينيات): إتجاه ما بعد الحداثة، إتجاه ما بعد الكولونيالية وإتجاه ما بعد الماركسية.

وتجمع الإتجاهات الثلاثة بين نقد القومية ونقد البحث العلمي. في إطار أوسع يجدر بنا أيضاً إدراج (إتجاهي) الـ "بوست فيمنزيم"[٩] (ما بعد الحركة النسائية) و "ما بعد الصهيونية".

هذه التيارات الـ "بوستية" لم تدمج فقط في السوسيولوجيا الإسرائيلية مجالات بحث إضافية وتوجهات جديدة منتشرة في علوم المجتمع والآداب في العالم، بل وعبرت أيضاً عن تغييرات في المجتمع والثقافة السياسية في إسرائيل.

الإتجاه الجديد الأول الذي قلب الأمور رأساً على عقب في بداية التسعينيات كان إتجاه ما بعد الحداثة. ومن ناحية مؤسسية شكلت مجلة "تيئوريا فبكورت"، التي حررها عادي أوفير، المنبر الرئيسي لتنامي هذا الإتجاه الذي تطور في مجالات "الإستاتيكا" (الفلسفة الجمالية) والأدب والفلسفة وذلك قبل أن يتغلغل إلى نقد المجتمع في إسرائيل. وقد إكتسب إتجاه ما بعد الحداثة موطىء قدم في أوساط النخبة المثقفة جنباً إلى جنب مع التغييرات التي حدثت، في ذات الفترة، في المجتمع والثقافة الإسرائيليين بمواكبة وصول الرأسمالية المتأخر إلى إسرائيل. وتشمل هذه التغييرات الإنتقال من النزعة الجماعية إلى النزعة الفردية، من مركزية الدولة إلى لا مركزية المجتمع المدني، من التجند والتكتل القومي إلى نزعة الإستهلاكية المنساقة وراء الملذات، ومن إقتصاد القطاع العام إلى سيطرة رأس المال الخاص. وقد كانت هذه التغييرات، على الصعيد المحلي الملموس، مرتبطة أيضاً بـ "عملية السلام"[١٠].

بثت مجموعة "تيئوريا فبكورت" في الأكاديمية الإسرائيلية رياح الفلسفة الـ "بوست بنيوية" ورياح نقد ثقافة ما بعد الحداثة، وكانت هذه رياح نسف الروايات الكبرى للحداثة، سواء المتعلقة منها بالعلوم العقلية، أو القومية الليبرالية، أو الماركسية الثورية. وقد تأثر أعضاء المجموعة بكتابات ميشيل فوكو وبنقده، المستند إلى علم الآثار والجينلوجيا، لنظرية المعرفة/القوة. كذلك فقد برز تأثير جاك دريدا وجاك لاكان، ولاسيما في الدراسات الثقافية، وبشكل مباشر بدرجة أقل في علم الإجتماع أيضاً.

إفتتاحية العدد الأول للمجلة ("تيئوريا فبكورت") أكدت على أن "المؤسسة الأكاديمية تساهم في الواقع الحالي في خلق وحماية مظاهر سائدة في الواقع"، أما دور النقد فيتمثل في كشف آليات التمثيل التي تشارك في تشكيل ونسخ النظام الإجتماعي وسط ربط جلي بين عملية البحث والتحليل والكتابة وبين موقع الذين يكتبون في الحقل الثقافي[١١]. ويمكن الوقوف على التوجه النقدي لهذا الموقف تجاه مؤسسات المعرفة والقوة في إسرائيل من خلال مقارنة مع سياسة هيئة تحرير مجلة "مغموت"، التي تسجد لمسلمات البحث العلمي من قبيل "الحكم الموضوعي والمهني" أو "طرق البحث المتعارف عليها في علوم المجتمع" (من "مغموت" ١٩٩٢).

إستيعاب أو هضم الرياح الجديدة في علوم المجتمع عبر عن نفسه في دخول الدراسات الثقافية إلى المنهج السوسيولوجي. وقد سهل هذا الدخول الشراكة السوسيولوجية – الانثروبولوجية المتبعة في الجامعات الإسرائيلية. معظم البحوث السوسيولوجية والانثروبولوجية في مضمار الثقافة الإسرائيلية تتحدث اليوم بلغة دراسات ثقافة ما بعد الحداثة.

عملية التمييز السياسي والأخلاقي بين يسار ويمين، والتي فقدت في إسرائيل منذ فترة من الوقت قدرتها على التجنيد، هذه العملية أضحت ثانوية من وجهة النظر الجديدة التي عَرَّفَت أو وصفت سائر الروايات العصرية على أنها شمولية وطرحت في مقابلها "النظرة التأملية" الـ "نيتشوية" (نسبة إلى الفيلسوف الوجودي الألماني فردريك نيتشه) و "نسبوية" ميشيل فوكو.

أحد تجليات إتجاه ما بعد الحداثة في علوم المجتمع تمثل في إنبثاق وتطور تيار ما بعد الصهيونية، وهو إتجاه نقدي للأسطورة التاريخية وللقومية اليهودية وللديمقراطية الإسرائيلية. وقد اثار ظهور إتجاه ما بعد الصهيونية نقاشات عاصفة بين المؤرخين الجدد والمؤرخين القدامى، وبين علماء الإجتماع النقديين وعلماء الإجتماع المؤسسيين (الموالين للمؤسسة). وبطبيعة الحال فقد تعرضت مكانة الثقافة القومية المهيمنة إلى ضربة شديدة. ففي السابق سادت البيئة البدهية لسوسيولوجيا الثقافة، أما الآن فقد تحولت هذه إلى موضوع للبحث والنقد وتحليل دراسات ما بعد الحداثة الثقافية. واضح إذن أن السوسيولوجيا المؤسسية لا تنظر بعين الإرتياح لهذه التطورات.

خلال التسعينيات، وعلى أرضية التحدي الذي طرحه إتجاه ما بعد الحداثة إزاء الحداثة، أخذ ينمو ويتطور في الغرب وإسرائيل إتجاه نقدي آخر وهو "ما بعد الكولونيالية". وعلى ما يبدو فإن هذا الإتجاه يُثير أكثر حنق وغضب حماة أسوار القومية والعلمية. وقد لعبت هنا أيضاً دوراً ريادياً جهات من خارج المنهج العلمي إضافة إلى باحثين من داخل المنهج ذاته والذين التحقوا بتيارات فكرية وسياسية خارجه، وخاصة حركة "القوس الديمقراطي الشرقي" (بينما حدث في خلفية ذلك الصعود الصاعق لحركة "شاس") ومجدداً مجلة "تيئوريا

عملية التمييز السياسي والأخلاقي بين يسار ويمين، والتي فقدت في إسرائيل منذ فترة من الوقت قدرتها على التجنيد، هذه العملية أضحت ثانوية من وجهة النظر الجديدة التي عَرَّفَت أو وصفت سائر الروايات العصرية على أنها شمولية وطرحت في مقابلها "النظرة التأملية" الـ "نيتشوية" ﴿نسبة إلى الفيلسوف الوجودي الألماني فردريك نيتشه﴾ و "نسبوية" ميشيل فوكو.

فبكورت"، التي تولى تحريرها في هذه المرة يهودا شنهاف (من عدد ١٦ سنة ٢٠٠٠ فصاعدا). كما أخذت ترى النور، برعاية معهد فان لير بالقدس، نشرات تحتوي على مقالات تسهم في تشكيل وبلورة إتجاه ما بعد الكولونيالية الشرقي في إسرائيل.

وفي الوقت الذي يتحدى فيه إتجاه "ما بعد الحداثة" تيار الحداثة في عقر داره، من قلب العواصم الأوروبية لثقافة التنور، وفي طليعتها باريس، فإن إتجاه ما بعد الكولونيالية يشكل استمراراً للتحدي الذي يطرحه إتجاه ما بعد الحداثة، من وجهة نظر الـ "آخرين"، ضحايا الكولونيالية الغربية في بقاع المعمورة، سواء أكان ذلك في الهند أو في فلسطين[١٢]. وتقبل هذه النظرة مبدئياً منهج "ما بعد الحداثة"، لكنها لا ترى فيه موقفاً فلسفياً جديداً مجرداً، وإنما أيضاً تعبيراً عن ظروف تاريخية ملموسة، أي الصراع بين "الغرب" وبين "الآخرين" في عصر التعددية الثقافية. وبإختصار فإن تيار ما بعد الكولونيالية هو ميشيل فوكو بصيغة أدوارد سعيد أو هومي ك. بابا.

ترجمة ما بعد الكولونيالية إلى الحالة الإسرائيلية تمت على يد مجموعة من الباحثين، ومن بينهم عزيزة كزوم، بانينا موتسبي – هالر، أمنون راز – كركوتسكين، إيلاه شوحط، سامي شالوم شطريت ويهودا شنهاف. وتتعرض الثقافة المهيمنة للنقد ليس فقط بكونها نوعاً من الثقافة القومية والعصرية، وإنما بكونها أيضاً ثقافة غربية – طائفية إشكنازية بمصطلحات إسرائيلية – تبني العقلانية المنسوبة إليها وسط التمايز عن الشرقية التي أوجدتها هذه الثقافة ذاتها.

يحدد خطاب ما بعد الكولونيالية تشكيلة واسعة ومنوعة من الهويات، والذي تتأصلن فيه تقاليد جديدة (Invented traditions) وتُكْتبُ روايات تُسمعُ صوت مجموعات سكانية مهمشة. ويعتبر خطاب "الشرقية الجديدة" – طليعة إتجاه ما بعد الكولونيالية في إسرائيل – خطاباً تآمرياً معارضاً إزاء المشروع القومي (الصهيوني) والذي يبدو في نظره بالدرجة الأولى كمشروع إستشراقي إثني (إشكنازي)[١٣].

أخيراً، بدأ يظهر على السطح في أواخر التسعينيات إتجاه نقدي ثالث، سأطلق عليه إتجاه "ما بعد الماركسية".

الهجمة المتواصلة التي تشنها حكومات إسرائيل منذ التسعينيات على دولة الرفاه وحقوق العمال تثير مجدداً اهتماماً عاماً بالفجوات الإجتماعية وبعدم المساواة، وهي بذلك تسهم في التبلور المتجدد لإتجاه ما بعد الماركسية. ويبرز هنا أيضاً الدور والمساهمة الكبيرين للجمعيات والحركات غير الأكاديمية والمنظمات الإجتماعية، مثل مركز أدفا و "خط للعامل".

هذا الإتجاه يؤكد العوامل البنيوية الإقتصادية والإجتماعية المتسقة والتغييرات الثقافية والذاتية التي تعالجها تيارات ما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية.

إتجاه ما بعد الماركسية هو إتجاه مادي من حيث أنه يرى في علاقات القوة الإقتصادية – وسائل الإنتاج، دولة الرفاه أو الهيمنة الطبقية – قاعدة للتنظيم الإجتماعي، ولكن هذا الإتجاه ليس بالضرورة إتجاهاً حتمياً بالنسبة للماضي كما أنه ليس بالضرورة ثورياً بالنسبة للمستقبل. وهو يُقرّ بالتغييرات التي يتحدث عنها أتباع تياري ما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية – نهاية الإعتقاد بالروايات الكبرى، تحليل (تفكك) العناصر التاريخية، تقويض الهيمنة الغربية والدور المركزي لتشكل الوعي الثقافي – ومن هنا تأتي البادئة "بوست" التي تميز بين اتجاهات ماركسية سابقة وبين هذا الإتجاه الجديد. وعلى غرار نظرة ما بعد الحداثة، فإن إتجاه ما بعد الماركسية أيضاً يشخص سجالاً ثقافياً – ذاتياً جديداً في إسرائيل، لكنه يربط هذا التطور بتغييرات إجتماعية بنيوية ويخضعه إلى تمييز طبقي. كذلك، وعلى غرار نظرة ما بعد الكولونيالية، فإن "ما بعد الماركسية" يشخص أيضاً شرخ

الغرب/الآخر، غير أنه لا يعزوه إلى اللقاء المحلي البين طائفي فقط، وإنما أيضاً إلى صراعات عالمية جديدة بصيغة "ميكوورلد" مقابل "جهاد" (المقصود هنا اتجاه العولمة الثقافية الأميركي والغربي في مقابل ما يصفه اصحاب هذا الاتجاه بـ "عولمة الإرهاب الاصولي" مثل ما يسمى بـ " ارهاب القاعدة" – المترجم) .

هذا الإتجاه، الذي أَنتسبُ للمتمسكين به، يستمد اليوم إلهامه من دراسات العولمة في علم الإجتماع ومجالات أخرى مثل العلوم السياسية والإقتصاد السياسي والعلاقات الدولية والإتصالات، كما أنه يؤكد على التأثيرات البالغة للعولمة على المجتمع الإسرائيلي. ووفقاً لإتجاه ما بعد الماركسية فإن الثقافة السياسية الجديدة مرتبطة بما حدث من تغييرات إقتصادية وطبقية. في العصر الحديث كانت إستراتيجية بناء الأمة والإستيطان في ظروف الأقلية المعدومة الموارد، إستراتيجية جمعية بالضرورة، ومن هنا كانت الهيمنة التاريخية لحركة العمل الـ "إشتراكية" (أنظر شترنهل ١٩٩٥).

في عصر ما بعد الحداثة، ومنذ اللحظة التي انتهت فيها الحاجة القومية للجماعية، باشرت النخبة بعملية ليبرالية جديدة من الخصخصة، والتي إندمجت خلال التسعينيات في سيرورات العولمة. ويدور الحديث، من زاوية البنية الإجتماعية والسياسية الإقتصادية، عن إنتقال او تحول، من رأسمالية قومية أو من رأسمالية الـ "الفورديزم" (الذي يعني بالمفهوم الرأسمالي الاميركي اسلوب ملائمة الانتاج لمتطلبات السوق) إلى رأسمالية عالمية "بوست فورديزم"، إنتقال من مواطنة إثنية إلى مواطنة ليبرالية، وإنتقال مركز الثقل من الدولة إلى الإتحادات الصناعية والتجارية[١٤].

وكان نظام "الفورديزم" قد استند إلى تسوية بين طبقية واسعة، خلقت تضامناً إجتماعياً داخل الإطار القومي، أما في نظام الـ "بوست فورديزم" المتكون فينتقل مركز الثقل إلى جهة طبقية واحدة، وهي رأس المال الخاص الكبير. هذا التغيير يقود إلى تفكك التضامن الإجتماعي ويفسح المجال أمام صراع هويات ("فئوية") مختلفة. ويشكل ذلك، وفقاً لوصف شلومو سبيرسكي (٢٠٠٤) إنتقالاً من إتجاه العصرنة في التنمية العالمية إلىإتجاه العولمة في التنمية الإنتقائية وذلك لفائدة النخب فقط[١٥].

في الختام، يمكن القول أن السبب في وجود من يعتقد أن العقد الأخير كان "العقد الضائع" في السوسيولوجيا الإسرائيلية هو كون هذا العقد كان عقداً ضائعاً للأيديولوجيا القومية في السوسيولوجيا الإسرائيلية ولصورة البحث العلمي التي رافقتها.

الإتجاهات الـ "بوستية" الثلاثة التي تناولتها بالنقاش والبحث، ما بعد الحداثة، ما بعد الكولونيالية وما بعد الماركسية، لم تعد تتأمل المجتمع الإسرائيلي فقط من خلال منظور القومية اليهودية الإسرائيلية، كما أنها لا تقبل بسهولة السلطة التي يَدعيها لنفسه البحث العلمي كمصدر مستقل للمعرفة. وتنتقد الإتجاهات الثلاثة القومية والبحث العلمي بسبب شموليتهما ومحوهما للآخر والعمى الطبقي الذي يعتريهما. مما لا شك فيه أن عهد الـ "بوست" في السوسيولوجيا كان مثمراً ومثرياً ومثيراً بالنسبة لكل الذين شاركوا في البحث، في التعليم وفي النقاشات المتعلقة بالمجال ذاته.

مع ذلك لا بد من تسجيل ملاحظة إنتقادية إزاء الأجندة السوسيولوجية الراهنة. فهناك تطوران مركزيان في المجتمع الإسرائيلي لم يحظيا بعد بكامل الإهتمام الذي يستحقانه في الأجندة السوسيولوجية. الأول تطور نظام إجتماعي – إقتصادي ليبرالي جديد، بمعنى إنتاج ونظام طبقي جديدين. وعلى الرغم من عمل وفاعلية إتجاه ما بعد الماركسية، إلاّ أن بحث البنية الطبقية في إسرائيل[١٦] لازال يقبع في هامش الأجندة السوسيولوجية.

الثاني يتمثل في تطور نظام سياسي – ثقافي كولونيالي جديد أو نظام أبارتهايد، والذي ينعكس في أنماط الإحتلال والطرد والقمع للفلسطينيين، وفي التمييز البنيوي المستمر ضد الفلسطينيين مواطني إسرائيل، وضد مهاجري العمل والنساء وغيرهم. هذا المجال أيضاً، ورغم نشاط إتجاه ما بعد الكولونيالية، لا زال في هامش الأجندة السوسيولوجية.

يتعين على السوسيولوجيا في عصر الـ "بوست" أن تنشغل وتعالج بإهتمام ومثابرة أشد سوسيولوجيا الطبقات في إسرائيل (الرأسمالية) وسوسيولوجيا الإحتلال في إسرائيل (الكولونيالية). وينبغي للمجتمع الإسرائيلي الجديد، الرأسمالي والكولونيالي، مجتمع الـ "ميكوورلد" و "الجهاد"، بما ينطوي عليه من تناقضات وصراعات، أن يحتل بؤرة إهتمام السوسيولوجيا في عصر الـ "بوست".

هامش:

[١] مقتبس لدى غاليلي ٢٠٠٣ (١٤). لمزيد من التفصيل أنظر: ليسك ٢٠٠٣. رد على ليسك، أنظر: شيلو ١٩٩٦؛ Shafir 1996.

[٢] العدد الأول من مجلة "مغموت" رأى النور في تشرين الأول ١٩٤٩ برعاية "مؤسسة سالد من أجل الطفل والشبيبة" وكان العنوان –الإسم- الفرعي للمجلة "فصلية لبحث مشكلات الطفل. وفي العام ١٩٦٧ إستبدل العنوان الفرعي ليصبح "فصلية

لعلوم السلوك" فيما تحول إسم المؤسسة الراعية إلى "معهد هنرياتا سالد: المعهد القطري لأبحاث علوم السلوك". خلال السنوات الأخيرة جرى ضخ دماء جديدة في هيئة تحرير المجلة التي برز فيها أيضاً تأثير معين للإتجاهات النقدية التي ظهرت في التسعينيات.

[٣] أنظر على سبيل المثال مقالات مناحيم ماوتنر (١٩٩٨)، رونلن شامير (١٩٩٦) وجاد برزيلاي (٢٠٠٣). من ضمن المجلات التي تعنى بهذا المجال: "عيوني مشباط" «دراسات حقوقية» إصدار جامعة تل أبيب، و "عبوداه، حبراه ومشباط" «عمل، مجتمع وقانون» وهي المفكرة (النشرة) السنوية للجمعية الإسرائيلية لقانون العمل والأمن الإجتماعي.

[٤] مع ذلك، ولإثبات ما أدعيه، سأشير بشكل جزئي للغاية إلى عدة كتب صدرت خلال السنوات الأربع الأخيرة: شوحط ٢٠٠١، شنهاف ٢٠٠٤، كيمرلنغ ٢٠٠٤، ميخائيل بايغا ٢٠٠٣. "خارطتان للضفة: غوش إيمونيم، السلام الآن وتشكيل الحيز في إسرائيل" ماغنس، القدس؛ يغيل ليفي، ٢٠٠٣. "جيش آخر لإسرائيل: عسكرتارية مادية في إسرائيل" تبوح، "يغوت أحرونوت"، تل أبيب.

Gershon Shafir and Yoav Peled. 2002. Being Israeli: The Dynamics of Multiple Citizenship. New York: Cambridge University Press; Majid Al-Haj. 2004. Immigration and Ethnic Formation in Deeply Divided Societies: The Case of the 1990s' Immigrants from the Former Soviet Union in Israel. Leiden: Vrill; Motti Regev and Edwin Seroussi. 2004. Popular Music and National Culture in Israel. Berkeley: California University Press. سأذكر أيضاً عدة مقالات وأبحاث نشرت في السنوات الأخيرة حول المجتمع الإسرائيلي: حنه هرتصوغ (محررة) ٢٠٠٠ "مجتمع في المرآة: لذكرى يوناتان شبيرا" رموت، تل أبيب؛ مناحيم ماوتنر (محرر) ٢٠٠٠ "عدالة توزيعية في إسرائيل" رموت، تل أبيب؛ بيلد و أوفير (محرران) ٢٠٠١؛ ياعيل عتسمون (محررة) ٢٠٠١. "هل تسمع صوتي؟ تمثيل النساء في الثقافة الإسرائيلية" معهد فان لير في القدس والكيبوتس الموحد، القدس وتل أبيب؛ ماجد الحاج وأوري بن اليعزار (محرران) ٢٠٠٣. "باسم الأمن: سوسيولوجيا السلام والحرب في إسرائيل في عصر متغير" جامعة حيفا، حيفا؛ يهودا شنهاف (محرر) ٢٠٠٣. "الحيز، الأرض، البيت" معهد فان لير في القدس والكيبوتس الموحد، القدس وتل أبيب؛ حيفر، شنهاف وموتسبي هالر (محررون) ٢٠٠٢؛ زئيف شبيط وأفرايم ياعر (محرران) ٢٠٠٤ "إتجاهات في المجتمع الإسرائيلي" الجامعة المفتوحة، تل أبيب؛ فيلك ورام (محرران) ٢٠٠٤؛ Gershon Shafir and Yoav Peled (ed.). 1999. The New Israel: Peacemaking and Liberalization. Boulder, Colo.: Westview Press; Daniel Maman, Eyal Ben-Ari and Zeev Rosenhek (ed.) 2001. Military, State, and Society in Israel: Theoretical and Comparative Perspectives. New Brunswick, New Jersey: Transaction Publishers.

[٥] استخدمنا هنا إصطلاح "العلمية" بمفهوم "الأيديولوجيا العلمية" لأميزه عن العلم.

[٦] على غرار التمييز الذي أجراه زيغموند باومن (Bauman 1992) فإنني لا أتحدث عن سوسيولوجيا ما بعد الحداثة، وإنما عن سوسيولوجيا في عصر ما بعد الحداثة.

[٧] مع ذلك أنظر: بنسلر ٢٠٠١؛ شامير وأبنون ١٩٩٩.

[٨] حول المرحلتين الثانية والثالثة، أنظر: رام ١٩٩٣؛ Ram 1995 .

[٩] بعد أن أدليت بهذا الحديث في المؤتمر الـ ٣٥ للجمعية السوسيولوجية الإسرائيلية، إحتجت أمامي باحثات وناشطات نسائيات على بادئة "بوست" التي أضفتها إلى "الحركة النسائية" (الـ "فمينيزم") بدعوى أن الـ "بوست فمينيزم" هو إتجاه محافظ. تجدر بطبيعة الحال مناقشة هذا الموضوع بتوسع، لكنني سأنوه فقط إلى أن إصطلاح الـ "بوست" يستخدم هنا بمفهوم "عدم الثقة بالروايات الكبرى" (فرانسوا ليونار)، ولذلك فهو يعني البحث عن تطبيقات لا تحتاج إلى مسوغات أساسية وأهداف ثورية أو نظريات شمولية. وأعتقد أن "الحركة النسائية" في التسعينيات تعتبر بهذه المعاني "بوستية" بالفعل.

[١٠] للإطلاع على نقاش لهذه الظواهر أنظر: بيلد و أوفير؛ يشاي ٢٠٠٣.

[١١] "تيئوريا فبكورت" عدد (١)، الكلمة الإفتتاحية، صيف ١٩٩١. وقد ضمت هيئة التحرير: عادي أوفير (محرر) يهودا الكناه، غوزاه برونر، عزمي بشارة، حنان حبير، شلوميت كنعان، حاييم لبيد، شلومو فيشر، أبيغدور فيلدمان و جدعون كوندا. في العدد الثاني انضم إلى هيئة التحرير: إريالا أزولاي، أمنون راز-كركوتسكين ويهودا شنهاف. وقد طرأت منذ ذلك الحين تبديلات أخرى.

[١٢] وإن كان إتجاه ما بعد الكولونيالية، وبالقطع في إسرائيل، يتجسد فقط عبر المنظور الفكري والأكاديمي الغربي.

[١٣] أنظر: حبير، شنهاف و موتسبي-هالر ٢٠٠٢؛ شوحط ٢٠٠١؛ شطريت ٢٠٠٤؛ شنهاف ٢٠٠٣؛ ٢٠٠٤.

[١٤] بيلد و شبير ٢٠٠٠؛ شلو ٢٠٠٤؛ رام ٢٠٠٥.

[١٥] للإطلاع على إستعراض شامل لإتجاه ما بعد الماركسية، أنظر رام ٢٠٠٥.

[١٦] خلافاً لبحث المبنى الطبقي (أو الطبقية) السائد في علم الإجتماع في إسرائيل.

***

ببلوغرافيا

- أفشتاين، أليك، ٢٠٠٣ "أقول السوسيولوجيا" "تخليت" ١٥، ص ٨٩-١١٧.
- برزيلاي، جاد ٢٠٠٣. "الثقافة السياسية والقانونية في إسرائيل" – "إتجاهات في المجتمع الإسرائيلي" ب، تحرير أفرايم ياعر و زئيف شبيط، الجامعة المفتوحة، تل أبيب، ص ٧٠٧-٨٢١.
- غاليلي، ليلي، ٢٠٠٣. "المجتمع الإسرائيلي: من يعبأ بذلك أصلاً؟" "سوسيولوجيا: نشرة الجمعية السوسيولوجية الإسرائيلية" ٢٩ (أيلول) – ص ١٣-١٥.
- حيبر، حنان، يهودا شنهاف و بانينا موتسبي هالر (محررون) ٢٠٠٢. "شرقيون في إسرائيل: مراجعة نقدية" معهد فان لير في القدس والكيبوتس الموحد، القدس وتل أبيب.
- يشاي، ياعيل، ٢٠٠٣ "بين التَجنُّد والمصالحة: المجتمع المدني في إسرائيل" كرمل، القدس.
- ليسك، موشيه، ٢٠٠٣. «علماء إجتماع "نقديون"، وعلماء إجتماع "مؤسسيون" في المجتمع الأكاديمي الإسرائيلي: صراعات أيديولوجية أم سجال أكاديمي جوهري؟» رد على زميل "بوست صهيوني"، تحرير طوبيا فريلينغ، يديعوت أحرونوت، تل أبيب ص ٨٤-١٠٨.
- ماوتنر، مناحيم ١٩٩٨ "القانون كثقافة: نحو منظور بحثي جديد". "تعددية ثقافية في دولة ديمقراطية ويهودية"، تحرير مناحيم ماوتنر، آبي سغر و رونين شامير. رموت تل أبيب، ص٥٤٥-٥٨٧.
- مغموت ١٩٩٢ "سياسة المؤسسة" مغموت (٣).

- سبيرسكي، شلومو ٢٠٠٤. "إسرائيل في الحيز العالمي". "سلطة رأس المال: المجتمع الإسرائيلي في العصر العولمي"، تحرير داني فيلك و أوري رام. معهد فان لير في القدس و الكيبوتس الموحد، القدس و تل أبيب ص٥٧-٨٣.
- عزاريا فيكتور ٢٠٠٤ "كلمة رئيس الجمعية" - العولمة، مناهضة العولمة وإسرائيل: كتاب التلخيصات للمؤتمر السنوي الـ ٣٥ للجمعية السوسيولوجية الإسرائيلية. تل أبيب ص٥-٦.
- بيلد، يوءاب و عادي أوفير (محرران) ٢٠٠١. إسرائيل: من مجتمع مُجَنَّد إلى مجتمع مدني؟ معهد فان لير في القدس والكيبوتس الموحد، تل أبيب.
- بيلد، يوءاب و غرشون شابير ٢٠٠٠ "من خطاب الطلائعية إلى خطاب الحقوق: الهوية والمواطنة في إسرائيل". مجتمع في المرآة: لذكرى يوناتان شبيرا. تحرير حنه هرتصوغ رموت، تل أبيب، ص٥١٥-٥٣٧.
- بنسلر، دارك يوناتان ٢٠٠١ "تخطيط اليوتوبيا الصهيونية: تشكيل الإستيطان اليهودي في أرض إسرائيل ١٨٧٠-١٩١٨. ياد يتسحاق بن تسبي، القدس.
- كيمرلنغ، باروخ ٢٠٠٤. "مهاجرون، مستوطنون وأصلانيون: الدولة والمجتمع في إسرائيل بين تعدد الثقافات والصراعات الثقافية" - علماً و عام عوفيد تل أبيب.
- رام، أوري (محرر) ١٩٩٣ أ. "المجتمع الإسرائيلي: جوانب إنتقادية" بريروت، تل أبيب ... ١٩٩٣ ب "المجتمع وعلم الإجتماع: سوسيولوجيا مؤسسية وسوسيولوجيا إنتقادية في إسرائيل" ص٧-٣٩ ... ٢٠٠٥. "عولمة إسرائيل: ماكفرلد في تل أبيب، جهاد في القدس" رسلينغ، تل أبيب ... (قيد الطبع) "ما بعد الصهيونية: العقد الأول" تأملات في انبعاث إسرائيل. محررون: آبي برالي، طوبيا فريلينغ وداني غوتوين، المركز لتراث بن غوريون. سديه بوكير.
- شوحط إيلاه ٢٠٠١ "ذكريات ممنوعة: نحو تفكير متعدد الثقافات" بيمات كيدم لسفروت، تل أبيب.
- شطريت، سامي شالوم ٢٠٠٤ "النضال الشرقي في إسرائيل- ١٩٤٨-٢٠٠٣" عام عوفيد، تل أبيب.
- شترنهل، زئيف ١٩٩٥. "بناء أمة أم إصلاح مجتمع؟" عام عوفيد، تل أبيب.
- شلو، ميخائيل ١٩٩٦ "وقت للنظرية" تيئوريا فبكورت (٨) صيف - ص٢٢٥-٢٣٧ ... ٢٠٠٤ "هل طَبَّعت العولمة والليبرالية الإقتصاد السياسي في إسرائيل!" - "سلطة رأس المال" تحرير داني فيلك و أوري رام، ص٨٥-١١٥.
- شامير، رونين ١٩٩٦ "مجتمع، يهودية وأصولية ديمقراطية" دولة يهودية وديمقراطية - تحرير دفناه براك-ايرز، رموت، تل أبيب، ٢٤١-٢٦٠.
- شامير، رونين، و دان أبنون ١٩٩٩ "مارتين بوبر و السوسيولوجيا الإسرائيلية" "٥٠ لـ ٤٨: لحظات إنتقادية في تاريخ دولة إسرائيل" تيئوريا فبكورت ١٢-١٣ (صيف) تحرير عادي أوفير، معهد فان لير في القدس والكيبوتس الموحد، تل أبيب ص٤٧-٥٥.
- شنهاف، يهودا، ٢٠٠٣ "اليهود العرب: قومية، إثنية" عام عوفيد، تل أبيب ... (محرر) ٢٠٠٤. "الكولونيالية وحالة ما بعد الكولونيالية" معهد فان لير في القدس والكيبوتس الموحد، تل أبيب.
- Bauman, Zygmunt, 1992. Intimations of Postmodernity. London: Routledge.
- Ram, Uri, 1995. The Changing Agenda of Israeli Sociology: Theory, Ideology and Identity. New York: SUNY Press.
- Shafir, Gershon, 1996. "Israeli Society: A Counter View." Israel Studies I (2): 214-229.

مترجم عن «العبرية»

قريباً في الاسواق

النضال الشرقي في اسرائيل

مدار
المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية
The Palestinian Forum for Israeli Studies (MADAR)